المبحث الأول
أسماء القرآن ومناسباتها

١ ـ القـرآن :

قـال تعالىٰ : ﴿لـو أنزلنـا هذا القـرآن على جبل لـرأيتـه خـاشعـاً متصدّعاً من خشية الله . . .﴾ [سورة الحشر ؛ الآية : ٢١] .

فإن قلنا إن (القـرآن) مصدر ، أو وصف مشتق فمعنـاه (الجمع) ، من قولهم قرأت الشيء أي جمعته[١] ، بدلالة قوله تعالىٰ : ﴿فإذا قرأناه فاتبع قرآنه﴾ [سورة القيامة ؛ الآية : ١٨] . ومناسبته أن القرآن الكريم جمع أحكام الأمم الغابـرة ، وأخبارهـا ، وجمع بين رقـة الشعر وجـزالة النثـر البليغ ، وجمع بين أصول العقيدة ومبادىء الأخلاق والأحكـام العملية ، وجمع ـ للمتمسك به ـ خير الدنيا والآخرة ، وجمع بين متطلبات الإنسان الجسدية والروحية وهكـذا . . . وإلى هذا المعنى ذهب جمـاعة كبيـرة من اللغويين[٢] وأنه الأصل في اللغة العربية .

٢ ـ الكتـــاب :

لما كان (الكتاب) بـالتبادر (هو الصحيفة أو الصحائف التي تضبط فيهـا طـائفـة من المعـاني ، عن طـريق التخـطيط بقلم أو طـابـع أو غيـرهمـا)[١] ، كمـا أن الكتـابـة ليست إلاّ جمعـاً للحـروف ، ورسمـاً لـلألفاظ ، فتسميـة كلام الله تعـالىٰ بـ (الكتـاب) إشـارة إلى جمعـه في السطور .

وقد جرى كلامه تعالىٰ في إطلاق الكتاب على أُمور منها :

أ ـ الكتب المنـزلـة على الأنبيـاء المشتملة على شـرائـع الـدين ، ككتـــاب نـوح عليه السلام في قـــولـه تعـــالىٰ : ﴿. . . **وأنزل معهم الكتـــاب بالحق . . .**﴾ [سورة البقرة ؛ الآية : ٢١٣] ، وكتاب إبراهيم وموسى عليهما السلام ﴿**صحف إبـــراهيم ومـــوسىٰ**﴾ [سـورة الأعلىٰ ؛ الآيـة : ١٩] . وكـتـــاب محمـد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿**الم ذلك الكتـاب لا ريب فيـه . . .**﴾ [سـورة البقـرة؛ الآيتـان : ١ ـ ٢] . وكتـاب يحيى عليه السلام ﴿**يا يحيى خـذ الكتـاب بقـوّة . . .**﴾ [سـورة مريم ؛ الآية : ١٢] .

ب ـ الكتب المخصصة لضبط الحسنات والسيئات ، فمنها مـا هو مخصص لكل إنسان ﴿**وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج لـه يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً اقرأ كتابـك كفى بنفسك اليـوم عليك حسيباً**﴾ [سورة الإسراء ؛ الآيتان : ١٣ ـ ١٤] . ومنها ما هو عـام لكل أُمـة من الأُمم ﴿**وترى كلَّ أُمة جاثيـة كلُّ أُمـة تدعى إلى كتـابها اليـوم تجزَوْن مـا كنتم تعملون**﴾ [سورة الجاثية ؛ الآية : ٢٨] .

جـ ـ الكتب التي تضبط أحـداث الـوجـود ونـظامـه ، وهـذه منهـا الثابت : ﴿. . . **وما يعـزب عن ربك من مثقـال ذرّة في الأرض ولا في**

---

(١) الميزان : ج ٧/ ٢٦٥ .

السماء ، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلاّ في كتاب مبين﴾ [سورة يونس ؛ الآية : ٦١] . ومنها الكتب التي يتطرق إليها التغيير كما يشاء الله تعالىٰ ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾ [سورة الرعد ؛ الآية : ٣٩] .

٣ ـ الفرقان :

﴿تبارك الذي نزّل الفرقان . . .﴾ [سورة الفرقان ؛ الآية : ١] .

ومادة الفرقان تفيد معنى التفرقة ، ومناسبتها : الإشعار بالدور الذي أدّاه كتاب الله تعالىٰ في التفريق بين الهدى والضلال ، والحق والباطل ، وطريق الجنّة وطريق النار ، وسبيل الحلال وسبيل الحرام ، ومنهج العبودية في عبادة المخلوق ومنهج التحرير في عبادة رب الأرباب . . . الخ . (وقيل سمي بذلك لأنه يؤدي إلى النجاة والمخرج نظير قوله تعالىٰ : ﴿. . . يجعل لكم فرقاناً . . .﴾)[1] [سورة الأنفال ؛ الآية : ٢٩] .

٤ ـ الكلام :

وهو مشتق من الكلم بمعنى التأثير : (لأنه يؤثر في ذهن السامع فائدة لم تكن عنده)[2] قال تعالىٰ : ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجرْ حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون﴾ [سورة التوبة ؛ الآية : ٦] .

(وعن الحسين بن خالد قال : قلت للرضا علي بن موسى عليه السلام : يا ابن رسول الله أخبرني عن القرآن ، أخالق أم مخلوق ؟ فقال : ليس بخالق ولا مخلوق ، ولكنه كلام الله عزّ وجلّ)[3] .

---

(١) الطبرسي : مجمع البيان ج ١/ ١٤ .
(٢) السيوطي : الإتقان ، ج ١/ ٥٠ .
(٣) الصوق : كتاب التوحيد ، ص ١٥٧ .

٥ ـ الـهــدىٰ :

ومناسبته : كون القرآن الكريم هادياً إلى الحق والرشـاد ، وهو من باب إطلاق المصدر وإرادة الفاعل . نظير قولـه تعالىٰ : ﴿**شهـر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن هـدىً للناس وبيّنـات من الهدى والفـرقان . . .**﴾ [سورة البقرة ؛ الآية : ١٨٥] . بمعنى : هادياً للناس . . .